@ 923 @ النقل والعقل ، والحس والمشاهدة ، كما هو مذكور معروف عند كثير من الناس ، خصوصا في هذه الأزمنة ، التي وقف فيها الناس على أكثر أرجائها ، بما أعطاهم ا من الأسباب المقربة للبعيد . فإن التسطيح ، إنما ينافي كروية الجسم الصغير جدا ، الذي لو سطح ، لم يبق له استدارة تذكر . وأما جسم الأرض الذي هو كبير جدا وواسع ، فيكون كرويا مسطحا ، ولا يتنافى الأمران ، كما يعرف ذلك أرباب الخبرة . ! 2 2 ! ، أي : ذكر الناس وعظهم وأنذرهم وبشرهم ، فإنك مبعوث لدعوة الخلق إلى ا وتذكيرهم ، ولم تبعث مسيطرا عليهم ، مسلطا ، ولا موكلا بأعمالهم . فإذا قمت بما عليك ، فلا عليك بعد ذلك لوم ، كقوله تعالى : ! 2 2 ! . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : لكن من تولى عن الطاعة وكفر با ! 2 ! 2 ، أي : الشديد الدائم ، ! 2 2 ! أي : رجوع الخلائق وجمعهم في يوم القيامة . ! 2 ! 2 على ما عملوا ، من خير وشر . سورة الفجر ! 2 2 ! الظاهر أن المقسم عليه ، هو المقسم به ، وذلك جائز مستعمل ، إذا كان أمرا ظاهرا مهما ، وهو كذلك في هذا الموضع . فأقسم تعالى بالفجر ، الذي هو آخر الليل ، ومقدمة النهار ، لما في إدبار الليل ، وإقبال النهار ، من الآيات الدالة على كمال قدرة ا تعالى ، وأنه تعالى هو المدبر لجميع الأمور ، الذي لا تنبغي العبادة إلا له . ويقع في الفجر ، صلاة فاضلة معظمة ، يحسن أن يقسم ا بها . ولهذا أقسم بعده ، بالليالي العشر ، وهي على الصحيح : ليالي عشر رمضان ، أو عشر ذي الحجة ، فإنها ليال مشتملة على أيام فاضلة ، ويقع فيها من العبادات والقربات ، ما لا يقع في غيرها . وفي ليالي عشر رمضان ليلة القدر ، التي هي خير من ألف شهر ، وفي نهارها ، صيام آخر رمضان الذي هو أحد أركان الإسلام العظام . وفي أيام عشر ذي الحجة ، الوقوف بعرفة ، الذي يغفر ا فيه لعباده مغفرة ، يحزن لها الشيطان ، فإنه ما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر منه في يوم عرفة ، لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من ا على عباده . ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة . وهذه أشياء معظمة ، مستحقة أن يقسم ا بها . ! 2 2 ! ، أي : وقت سريانه ، وإرخائه ظلامه على العباد ، فيسكنون ويستريحون ، ويطمئنون ، رحمة منه تعالى وحكمة . ! 2 2 ! المذكور ! 2 2 ! أي : لذي عقل ؟ نعم ، بعض ذلك يكفي ، لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد . يقول تعالى : ! 2 ! 2 بقلبك وبصيرتك ! 2 2 ! هذه الأمة الطاغية ، وهي ^ (إرم) ^ القبيلة المعروفة في اليمن 2 ! 2 ! ، أي : القوة الشديدة ، والعتو والتجبر . ! 2 2 ! ، أي : في جميع البلدان في القوة والشدة ، كما قال لهم نبيهم هود عليه السلام : ! 22 ! . ! 2 2 ! ، أي : وادي

القرى ، نحتوا بقوتهم الصخور ، فاتخذوها مساكن . ! 2 2 ! ، أي : ذي الجنود الذين ثبتوا ملكه ، كما تثبت الأوتاد ما يراد إمساكه بها . ! 2 2 ! هذا الوصف عائد إلى عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم ، فإنهم طغوا في بلاد ا ، وآذوا عباد ا ، في دينهم ودنياهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! وهو العمل بالكفر وشعبه ، من جميع أجناس المعاصي . وسعوا في محاربة الرسل ، وصد الناس عن سبيل ا . فلما بلغوا من العتو ما هو موجب لهلاكهم ، أرسل ا عليهم من عذابه ذنوبا وسوط عذاب . ! 2 2 ! لمن يعصيه ، يمهله قليلا ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر . ! 2 2 ! يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو ، وأنه جاهل ظالم ، لا علم له بالعواقب ، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول ، ويظن أن إكرام ا في الدنيا وإنعامه عليه ، يدل على كرامته وقربه منه . وإنه إذا ! 2 2 ! أي : ضيقه ، فصار يقدر قوته لا يفضل عنه ، أن هذا إهانة من ا